Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل واحد فيهما ، لكن لا يعلم من هو منهما بعينه »[٣٥] .

لا يحتاج الأمر إلى تعليق ؛ فهذا الاقتباس كاف فى إثبات ما ذكرناه سلفا من تحول ما ينبغى أن يكون دراسة أسلوبية فنية إلى ضرب من ضروب الرياضة الذهنية الشاقة التى لا جدوى من ورائها . ويبدو أن القضايا الذهنية يولد بعضها بعضا . فالقصر الحقيقى يعنى فى رأيهم تخصيص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتجاوزه إلى غيره مطلقا ، فإذا قلنا : « ما العقاد إلا كاتب » كان معنى ذلك قصر « العقاد » على الكتابة ، ونفى أى صفة أخرى عنه أيا كانت هذه الصفة . وهنا قال الخطيب إن هذا النوع من القصر — يعنى قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا — لا يكاد يوجد فى الكلام لأنه ما من مقصور إلا وتكون له صفات تتعذر الإحاطة بها أو تتعسر »[٣٦] وهكذا انتقلت القضية إلى دروب المنطق ، وهنا انبرى أحد الشراح ليعلل تعذر الإحاطة فقال : « وإنما تعذرت الاحاطة بالأوصاف لما علم أن العاقل لا يحيط بأوصاف نفسه لا سيما الباطنية والاعتبارية فكيف بأوصاف غيره »[٣٧] وعلق شارح آخر بقوله : « نقول إن هذا النوع من القصر مفض إلى المحال ، لأن للصفة المنفية نقيضا ، وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين ، مثلا إذا قلت : « ما زيد إلا كاتب » وأردنا أنه لا يتصف بغيرها لزم ألا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال »[٣٨] ولولا أن يتسرب الضجر والضيق إلى نفس القارىء لأوردنا تعليقات أخرى لأصحاب التقارير والحواشى على هذه القضية ، وهى تعليقات إن دلت على شىء فإنما تدل على عقم التفكير ، والانشغال بظواهر الأشياء دون لبابها . مع أن عبدالقاهر حل هذا الاشكال حلا بسيطا مقنعا وخلاصته ان الصفات التى يتجه إليها النفى هنا ليست كل الصفات التى يمكن ورودها على الموصوف وإنما الصفات التى تتصل بالصفة المذكورة ، وتعد من فصيلتها ، ويستحضرها الذهن عند حضور صاحبتها ، فصفة الشاعرية مثلا فى قولنا « ما المتنبى إلا شاعر » تنفى ما

---

(٣٥) الايضاح ص ٧١ .
(٣٦) السابق : ص ٧٢ .
(٣٧) المغربى ، مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح (شروح التلخيص) ص ١٧٢ .
(٣٨) التفتازانى ، مختصر السعد على متن التلخيص (تجريد العلامة البنانى) ج ١ ص ٣٩٢ .